آليات المنهج التعليمي لنور الدين عبد القادر البسكري الجزائري في مؤلفاته اللغوية(1890-1981م)

Didactics Curriclum mechanisms of Noreddine El-Bessekri Through his Linguistics Books

د/ عيسى العزري

e.aissa@univ-chlef.dz

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2018/07/09 تاريخ القبول:2019/01/24 تاريخ النشر: 2019/03/19

ملخص: من الباحثين الذين الجزائريين الذين اتخذوا المنهج التعليمي في مؤلفاتهم اللغوية نور الدين عبد القادر حيث تمكنَ من العرض الوظيفي للمسائل اللغوية (النحوية والصرفية) على المبتدئين والمتعلمين عرضا تيسيريا ليتمكنوا منها نطقا وكتابة من خلال مؤلفاته اللغوية: 1/الأجرومية على طريق السؤال والجواب. 2/إعراب الجمل. 3/الرسالة الصرفية.

ومن آليات المنهج التعليمي الأهلية العلمية، والاهتمام بالمعيار الكمي والإيصالي، والتعليل التعليمي، والإعراب، والتمثيل، والابتعاد عن ذكر أراء العلماء وخلافاتهم، وطريقة المحاورة، وتذييل الدرس بالأسئلة، وطريقة الخطاب المباشر، واتخاذ الجداول للتركيز والتحصيل.

والمنهاج باعتباره مكونا من مجموعة من عناصر مرتبطا بعضها ببعض ارتباطا عضويا يؤثر كل منها في الآخر ويتأثر به، وشخصية نور الدين عبد القادر شخصية وطنية مكنت اللغة العربية تمكينا حقيقيا على مستوى التعليم والتداول والكتابة لتبقى لغتنا حية سليمة بين أبنائها وجزءا حقيقيا من هوية الأمة ووحدتها اللغوية. فما آليات المنهج التعليمي لنور الدين عبد القادر من خلال كتبه اللغوية؟ هذا ما تجيب علية هذه الورقة البحثية، مع توظيف المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي.

الكلمات المفتاحية: المنهاج ;مؤلفات عبد القادر نور الدين; الأسئلة; المحاورة; الإعراب; المعيار الكمي; الأهلية العلمية.

Summary: *Among the Algerian researchers who took the curriculum in their literary works was Noureddine Abdelkader, where he was able to offer the career of linguistic issues (grammatical and morphological) to beginner and learners with a presentation in order to be able to speak and write. Through his linguistic works: 1 / Aggression on the way to question and answer. 2 / The expression of the sentences 3 / The letter of honor Among the mechanisms of the curriculum are the following: Scientific approach, attention to the quantitative and communicative standard, educational explanation, expression, representation, avoiding mentioning the views of scholars and their differences, and the method of dialogue, and the appendix of the lesson questions, and the method of direct discourse, and take tables for concentration and collection And the curriculum as a component of a group of elements linked to each other organically related affects each other and affected by.*

Key Words*: Curriculum; Essays by Abdelkader Noureddine; Questions; Expression; Quantitative standard; Scientific eligibility.*

التعريف بـ: نور الدين عبد القادر

نور الدين عبد القادر هو واحِد من المثقفين المغمورين الذين خدموا اللغة العربية والتراث الإسلامي ببلاده الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، وقد عاش حياته كاتباً، ومُدرساً، ومُترجماً كما تخرج على يديه عدد من الطلبة الذين أصبحوا في مناصب عليا لثقافتهم المزدوجة بعد استقلال بلادهم،كما تعاون مع بعض المستعربين الفرنسيين في ترجمة نصوص ذات قيمة من التراث العربي الإسلامي مثل: أرجوزة ابن سينا في الطب، وقصيدة الفجيجي في الصيد، وسلط الأضواء على عدد من أعلام التراث أمثال: ابن رشد، وابن خلدون، وابن أبي أصيبعة، وابن حمادوش، أو الذين خدموا التراث من المستعربين أمثال إدمون فانيون، وإتيان كاترمير، وسلفستر دي صاصي، والبارون دي سلان. وقد حقق ونشر مجموعة من الكتب في شتى أنواع المعرفة، وكلها تصب في خدمة التراث واللغة العربية[1].وعبد القادر نور الدين ولد بمدينة الجزائر سنة:1890م، وقد نشأ في بيئة شعبية محافظة على التقاليد العربية الإسلامية، وبالنسبة لتعلمه للغة العربية، وحفظه للقرآن الكريم فالدكتور سعد الله يرى أن رصيده الديني واللغوي الذي ظهر في تآليفه، وسلوكه يبرهن على أنه كان قد حفظ على الأقل نصيباً من القرآن، وأنه كان متمرساً على اللغة العربية منذ نعومة أظافره.أما تعلمه للغة الفرنسية وعلومها فالظاهر أنه أخذها في مدرسة فرنسية متخصصة للأهالي(الجزائريين). وقد كانت وفاة نور الدين عبد القادر يوم:12نيسان-أفريل1981م[2].

آليات المنهج التعليمي لنور الدين عبد القادر

تعددت آليات المنهج التعليمي لعبد القادر نور الدين التي منها:

1-الأهلية العلمية

كان نور الدين من ذوي الاختصاص في علم اللغة والأدب وقد درّس في المدرسة الثعالبية العلوم العربية من توحيد، وفقه، وأصول، وعروض، وأدب،كما درّس كذلك العلوم الفرنسية من لغة، وتاريخ، وجغرافية، وحساب، كان يملك مكتبة تتيح له التفرغ للبحث والتدريس، وكان يتابع حركة التأليف في المشرق بحيث لا تكاد تفوته أحدث الكتب المطبوعة. ومن ثمة اطلاعه على أحدث ما نُشر في لندن، وباريس، وبرلين، وما تنشره المجلات المتخصصة، مثل: المجلة الآسيوية، ومجلة المستشرقين الفرنسيين[3]. وقد ساهم في بناء شخصية الطلبة وطنيا ودينيا ووجدانيا وعقليا. وغرس فيهم القيم الإيجابية؛ لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تمثل قيم المجتمع وعاداته وأفكاره، والانتماء للوطن أهم مبادئ التعليم، وخبير في تدريس اللغة العربية، مارس تعليمية النحو والصرف والأدب سنوات طويلة، وكانت خبرته مفيدة؛ لأنها مبنية على التجربة الحقيقية الميدانية، مؤلفاته اللغوية تعليمية تهدف إلى تلقين الطلاب، قال في فاتحة مؤلَّفه الأجرومية على طريق السؤال والجواب: «وقد شرح بعضهم متن الأجرومية على هذا المنوال، وطبع هذا الشرح مرارا عديدة، وها نحن اليوم راجعنا ذلك المتن وخدمناه خدمة جديدة، وتوسعنا في الشرح بما يكون فيه ـ إن شاء الله ـ فائدة زائدة للتلامذة»[4]. كما سعى إلى حذف المصطلحات التنظيرية كالشاذ واللهجات التي لا تتناسب مع المتعلمين المبتدئين، واجتناب الجدل الذي لا طائل تحته في التعليم الأوّلي. وهو متأثر بابن خلدون حيث يرى أن العلوم تنقسم إلى قسمين: علوم غايات وأخرى وسائل لهذه الغايات. وعلم النحو - في نظره - فرض كفاية لا فرض عين. فهو من صميم العلوم الآلية التي ينبغي ألا توسع فيها الأنظار ولا تُفرع فيها المسائل. ولذا دعا المعلّمين لهذه العلوم إلى ألا يستبحروا في شأنها ولا يستكثروا من مسائلها؛ لأنّ ذلك يخرجها عن المقصود فيصير الاشتغال بها لغوا. وهذا كما فعله المتأخّرون في صناعة النحو؛ لأنهم أوسعوا دائرة الكلام فيها نقلا واستدلالا، وأكثروا من التفاريع والمسائل بما أخرجها عن كونها آلة وصيرها مقصودة لذاتها. وربما يقع فيها لذلك أنظار ومسائل لا حاجة بها في العلوم المقصودة بالذات فتكون لأجل ذلك من نوع اللغو، وهي مضرة أيضا بالمتعلمين على الإطلاق[5].

2-الاهتمام بالمعيار الكمي والإيصالي

المعيار الكمي يتمثل في المحتوى العلمي الذي يقدّم للمتعلم من حيث الكمّ حسب مبدأ الكثرة والشيوع، فيقدم الأكثر شيوعا قبل الأقل، إنّ تقديم أقسام الكلمة في اللغة العربية يكون سابقا لأقسام الفعل الماضي والمضارع والأمر، ويتجلى ذلك عند عبد القادر نور الدين في باب الكلام بدليل قوله: «س: ما هي أجزاء الكلام؟ ج: أجزاء الكلام ثلاثة: اسم مثل: زيد وكتاب. وفعل مثل: قرأ وكتب. وحرف مثل: في وهل»[6]. وأخّر أقسام الفعل؛ لأنّ المعلومات لا تقدّم دفعة واحدة إذ يشعر المتعلِّم بثقل المادة عليه، وتكون سببا في نفوره من المدرسة ويعتقد أن التّعلُّم جحيم لا يطاق، حيث قال في باب الأفعال: «س: إلى كم ينقسم الفعل.ج: ينقسم الفعل إلى ثلاثة أقسام: ماض وهو ما دلّ على حصول شيء قبل زمن التّكلّم نحو ضرب وقرأ وكتب. ومضارع وهو ما دلّ على حصول شيء في زمان التّكلّم أو بعده نحو يضرب ويكتب. وأمر وهو ما دلّ على طلب شيء بعد زمان التّكلمّ نحو اِضرب واِقرأ واُكتب»[7].

أمّا المعيار الإيصالي يتمثل في الطريقة التي تستعمل لتبليغ المحتوى العلمي، وطريقة عرضه وتثبيته في أذهان المتعلمين. إذ ألّا تقدَّمَ المعلومات النحوية عن الفاعل مرة واحدة وفي سنة واحدة، ولا بدّ من مراعاة المراحل العمرية لدى المتعلمين، فهم كالمولود الحديث الولادة يقدم له حليب سهل الهضم ليتفاعل معه وتقبله معدته.كأنْ يقدم محتوى الفاعل المرفوع بالعلامة الأصلية ، ويليه الفاعل المرفوع بالعلامة المقدرة، ثم يليه الفاعل المرفوع بالعلامة الفرعية، ونجد هذا المعيار في مؤلَّف الأجرومية على طريق السؤال والجواب في باب الفاعل: «س: ما هو الفاعل؟ ج: الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله

فعله. والفاعل في اللغة هو مَن أوجد الفعل أي مَنْ فعله. وإنْ كان الفعل مذكورا بعده كما إذا قلنا زيدٌ كتبَ فـ: زيدٌ مبتدأ وليس بفاعل هذا هو المذهب المشهور. فمثال الفاعل المذكور قبله فعله كتبَ زيدٌ فـ: كتبَ فعل ماض، وزيد فاعل؛ لأن الكتابة صدرت منه فهو الذي أوجدها وفعلها»[8]. يلاحظ أنّ المؤلّف اكتفى بذكر العلامة الإعرابية الظاهرة للفاعل "زيد"، كما اكتفى بالموقع الإعرابي دون تحليله.

3-التعليل التعليمي

اتسم النحو العربي بدقة التعليل وبراعته فيه، وكان بعد تقعيد القواعد، وكان علم الخليل الأساس الأول الذي اعتمده سيبويه في تأليف كتابه. واهتم العلماء الجزائريون بمنهج بالعلة، فكل ما يثبتونه من أحكام وقواعد له علته، وله سببه الذي يوجبه، ولكي تكون القواعد صحيحة لا بُدَّ أنْ تكون عللها مُقْنِعَة ومُسَلَّمة[9]. لقد الْتُزِم منهج التعليلات في مؤلفات عبد القادر نور الدين حيث بسط القول في العلل النحوية، منها تعليله عند حديثه عن الفرق بين الهمزتين القطعية والوصلية بقوله: «إذا اجتمعت همزتان ثانيتهما ساكنة تقلب الهمزة الساكنة حرفا مجانسا لحركة ما قبلها مثل آثر بمعنى فضّل واختار، وأصله "أَأْثر" من باب أَفْعَلَ بزيادة همزة القطع في الأول، وهمزة القطع سميت هكذا لأنها تقطع اتصال الحرف الذي قبلها بالحرف الذي بعدها، لذا قد تسمى أيضا همزة الفصل، وحكمها أن تكتب وتلفظ حيثما كانت، ويظهر الفرق بين همزة الوصل والقطع في مثل: قلت له أُكْرُمْ أي صِرْ كريما، وأَكْرِمْ زيدا أي أَحْسِنْ إليه، وإيثار مصدر آثر السابق، وأصله إئثار وزنه إِفْعَال مصدر أفْعَل. وأوثر ماض مبني للمجهول بمعنى فُضِّل وأصله أُؤْثِر. وذلك إذا نطقت بهمزة الوصل كما في أول الكلام ولكن في دَرْج أي وسط الكلام...»[10]. كما نجده في إعراب الجمل عند تعليله في أسبقية الجملة الاسمية على الفعلية بقوله: «جرت العادة عند النحاة تقديم الجملة الاسمية على الفعلية؛ لأن الاسم بسيط فيدلّ على معنى في نفسه، والفعل مركب يدل حدث وزمان»[11].

إنَّ مؤلفات عبد القادر نور الدين تعليمية في النحو العربي، كما أراد من خلالها أنْ يقدّم لطلابه عرضا شاملا وميسرا لقواعد اللغة العربية وزوّدهم بالتفسير للظواهر اللغوية دون أثقال القارئ بالتفاصيل، وهي كتب تطبيقية لكثرة الشواهد والأمثلة والنماذج الإعرابية المختلفة. وإنَّ ما توصّل إليه المؤلّف بشأن التعليل ليس موجبا بل يحتمل الشك واليقين على حدّ إجابة سيبويه عند ما سئل عن العلة[12]، كما أنه لم يذهب بعيدا في التعليل بل بوجود الدليل، وهي عملية اجتهادية ذوقية تستند إلى المنطق، وقد تكون على درجات متفاوتة من القوة والقبول وبعيدة عن الثقافة الوافدة، ولم تكن تحليلا منطقيا فلسفيا للّغة، بل هو علم وصفي سَرَد الظواهر، وصوغ الحقائق في ضوابط قواعد.

4- الإعراب

الإعراب هو الإبانة عن المعنى، وذلك بوضع علامات على أواخر الكلمات المعربة، حتّ يتبيّن لنا معناها حسب موقعها في الجملة، وهو أثر بارز يجليه العامل، وهو تحليل لغوي للجملة وتحديد نوع وظيفة كل كلمة في التركيب، كَبَيان العلامة الدّالة على وظيفة الكلمة في الجملة، والإعراب به تتميّزُ المعاني، ويوقِف على أغراض المتكلمين، وذلك أنَّ قائلا لو قال: ما أَحْسن زيد، غيرَ مُعْرِب، لم يُوقف على مراده، فإذا قال: ما أَحْسَنَ زَيدًا أو ما أَحْسَنُ زَيْدٍ أو ما أَحْسنَ زيدٌ، أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده[13]؛ لأنّ الإعراب والمعنى متعاونان، وكل منهما يُكمّل الآخر.

طريقة الإعراب

يمثل الإعراب مشكلة لكثير من الطلاب، وهو الأساس لمعرفة مدى فهم المُعرِب لقواعدِ النَّحو العربيّ، وطبيعة تركيب الكلام، لأنَّه في حقيقته يرجع إلى تطبيق القواعد النَّحوية النظرية على الكلام الفعليّ؛ وذلك بتحليله وتفكيكه إلى مكوناته التي تركَّبَ منها، وشرح العلاقات التي قامت بين تلك المكوّنات. ورَغمَ أنَّ العمليّةَ تبدو سهلةً إلَّا أنَّ هذا (الإعرابَ) قد أضحى أمَّ المشكلات عند الطّلبة، وذلك لأسباب كثيرة من أهمّها عدمُ وجودِ طريقة منهجية لدى المعرِب يتمثَّلُها حين الإعراب، نعم فضياعُ منهجية واضحة المعالم كان كفيلًا بتحويل الإعراب من فنٍّ ممتع إلى عملية تعذيبٍ للذهن والفكر[14].

ويقسّم نور الدين عبد القادر الإعراب بقوله: «الإعراب قسمان: إعراب نحوي وهو تغيير أواخر الكلم بالعوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا، مع بيان محل المفردات في تركيب الكلام، والكَلِم جمع كلمة، وإعراب جمل وهو إعراب المركبات، فينظر إلى الجمل ما محلها من الإعراب. وقد يكون لا محل لها من الإعراب»[15].

يعتمد الإعراب على الخطوات الآتية:

خطوات الإعراب

الخطوة الأولى: ذكر النوع.

الخطوة الثانية: ذكر الحكم.

الخطوة الثالثة: ذكر العامل.

الخطوة الرابعة: ذكر العلامة.

خصّص نور الدين عبد القادر في كتابه: "الأجرومية على طريق السؤال والجواب" عنوانا لكل باب لإعراب الأمثلة التي ذكرها تيسيرا لاستيعاب القاعدة النحوية، ومن نماذج ذلك في باب: معرفة علامات الإعراب قوله: «إعراب بعض الأمثلة، جاء الرجال والنساء: **جاء:** فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح والتاء للتأنيث. والرجال: فاعل مرفوع بضمة ظاهرة. والنساء: عاطف ومعطوف الواو حرف عطف، والنساء معطوف على الرجال، والمعطوف يَتْبَع المعطوف عليه في إعرابه، تبعه في الرفع، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره...»[16]. ويستوفي الأمثلة على جميع العلامات الإعرابية الأصلية والفرعية وعلامات البناء، كما يبدأ بالمجمل وينتهي بالمفصل، ويراعي خطوات الإعراب السالفة الذّكر من ذكر النوع والحكم والعامل والعلامة.

وفي أغلب الأحيان يذكر القاعدة ويدعّمها بالمثال، ويتعرض لإعرابه مباشرة كما في حروف العطف بدليل قوله: «ثمَّ وهي للترتيب مع التّراخي. ومعنى التّراخي أن يكون بين الأول والثاني مهلة نحو: تولى الخلافةَ أبو بكر ثم عمرُ. تولى: فعلٌ ماضٍ. والخلافة: مفعول به. وأبو بكر: أبو فاعل، وبكر مضاف إليه. وثم: حرف عطف. وعمر: معطوف والمعطوف على المرفوع مرفوع، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة على آخره، وهو ممنوع من الصرف، ولهذا ليس على حرفه الآخر وهو الراء تنوين»[17].

ويلاحظ على قول نور الدين عبد القادر السابق عدم اللجوء إلى تفصيل الإعراب، حيث اكتفى في إعراب الفعل الماضي "تولى" "فعل ماض" ؛ لأنه ليس في مقام التفصيل ويراعي مبدأ لكل مقام مقال.

5-التّمثيل بالأمثلة المأنوسة

يتسم تمثيل المؤلِّف بالأمثلة المأنوسة ذات القيم الإيجابية التي يقبلها المجتمع لترسيخ المعلومات. واجتناب التّمثيل باللهجات؛ لأنها تمثل الجزء غير الجامع، ولا تنتمي إلى مستوى الأمة في الطرح، في حين تشكل قواعد لسان العرب الجزء الجامع لأبناء الأمة العربية. هذا ما نجده عند عبد القادر نور الدين في باب معرفة العلامات الإعرابية يميل إلى الأمثلة ذات الطابع الديني التي تربط بين أفراد المجتمع، ومن ذلك قوله: «جاء المسلمون: جاء فعل ماض مبني على الفتح، والمسلمون فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو...وجاء الرجال... وجاء أبوك»[18]. إنّ أمثلة المؤلف بعيدة عن التعصب والطائفية بل هي رسالة في التربية في حدّ ذاتها، واجتناب التمارين الافتراضية الوهمية.

6-البساطة في المعنى والمبنى

ومن أسلوب البساطة في المعنى والمبنى عند عبد القادر نور الدين في مؤلَّفه "إعراب الجمل" في معرض حديثه عند تعريفه للجملة ومن ذلك قوله: «والجملة كلّ مركّب إسنادي أفاد أم لم يفد نحو: قام زيد. فهذا مثال للمفيد. ولغير المفيد نحو: إنْ قام زيد. فقام زيد مركب مفيد؛ لأنّ قام فعل ماض، وزيد فاعل فهو جملة فعلية تامة مفيدة. وإنْ قام زيد جملة غير مفيدة؛ لأنها غير تامة وذلك لأن الجواب غير مذكور...»[19]. ومنه في الرسالة الصرفية عند حديثه عن فعل الأمر بدليل قوله: «فعل الأمر مأخوذ من الفعل المضارع المجزوم بخلاف تاء المضارعة الدالة على الخطاب. فإنْ كان ما بعد التاء حرف ساكن فتزاد همزة الوصل في أوّل الفعل للتوصّل بالنّطق بالسّاكن؛ لأنّ العرب لا تبتدئ به. وتكون همزة

الوصل مضمومة إن كان مضارع هذا "يَفْعُلُ" ، ومكسورة إنْ كان مضارعه "يَفْعِلُ" أو"يَفْعَلُ". فالأمر منْ "كتب" "يكتبُ" "اُكتُبْ" ومن "جلَس" يَجْلِسُ" اِجلِسْ" ومنْ "فتح" ""يَفْتَحُ" "اِفْتَحْ. وهذه الهمزة تثبت في أول الكلام وتسقط في الدَّرج أي وَسَط الكلام، وإنْ كان في أوّل الماضي همزة قطع فإنها تثبت في الأمر فتقول في الأمر من "أعلمَ" "يُعْلِمُ "أَعْلِمْ. وهذه الهمزة تسقط في المضارع فتقول مثلا في "أخبرَ" يُخْبِرُ عوض "يُؤَخْبِرُ"»[20].

7-**الابتعاد عن ذكر أراء العلماء وخلافاتهم**

فلا يعرض لها إلا بقدر ليلائم حاجة الناشئين والمتعلّمين، يرى عبد القادر نور الدين فلا حاجة لمتعلّم العربية إلى الجري وراء الخلافات اللغوية، بل يركز على الأبواب النحوية المطّردة امتثالا للقاعدة النحوية "عليك بباب في النحو يطّرد وينقاس"؛ لأنّها وسيلة منفرة للمتعلّمين؛ كما نرى لا يورد المؤلف" المعلومة قبل أوانها. يقول نور الدين عبد القادر في علاقة علم النحو والصرف في التدريس بقوله: «الإعراب والصرف يسمّيان بالنحو فهما كالفن الواحد؛ إذ لا يتم الأمر إلا بهما معا، ولهذا يجمعان غالبا في الموضوعات. غير أن الكثير يُصَدِّرون بالإعراب؛ لأنّه هو الأوّل وضعا، ففيه تكلَّم الواضع وهو الإمام علي ثم وضع التصريف بعد ذلك. ومنهم مَنْ يبدأ بالتصريف؛ لأن مبحثه المفرد وهو قبل المركب...» [21].

أما الخلافات النحوية فهي مادّة لتعليم البحث في النحو لا لتعليم النحو، فميدانها قاعات دروس المتخصصين في النحو والصرف حتى يصبحوا باحثين.

8-طريقة المحاورة

إنّ طريقة طرح الأسئلة والإجابة عنها في تعليمية النحو اتّخذها صاحب كتاب: الأجرومية على طريق السؤال والجواب، وهو منهج تعليميّ عرضت فيه المادّة النحويّة عرضا عاما ومُيسّرا، وبأسلوب سهل واضح، وإرفاقها بالأمثلة البسيطة بغية استيعاب المتعلّمين لمادّة علم النّحو، ومن قوله في الكلام[22]: « س: بماذا يُعْرفُ الاسْمُ؟ ج: يعرف الاسم بالخفض نحوُ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ. وبالتّنوين كرجلٍ ورجالٍ. وبدخول الألف واللّام عليه كالرّجل والكتاب في رجل وكتاب. وحروف الخفض وهي: مِنْ ،وإلى، وعنْ، وعلى، وفي، ورُبّ، والباء، والكاف، واللام، كقولك: مِنَ الدَّار، إلى السّوق. وحروفِ القَسَمِ أي اليمينِ، وهي: الباءُ، والتاءُ، والواوُ كقولنا: وبالله، وتاللهِ، ووالله. والواو أكثر استعمالا»[23]. ويقول في باب الحال[24]:«س:ما هو الحال؟ ج: الحال في اللّغة هو الحالة، يعني ما عليه الإنسان من خير أو ضيق. وفي اصطلاح النحاة هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الهيئات. ومعنى ذلك أنّه يشرح ويبيّنُ ما خفي مِن الصّفات. وقد يكون الحال بيانا لصفة الفاعل نحوُ: جاء زيدٌ راكباً. فراكبا حال وهو اسم منصوب مفسِّر هيئة مجيء زيد التي لم تكن معروفة في قوله: جاء زيد، ويكون الحال بيان لصفة المفعول به، نحوُ: ركبت الفرسَ مُسْرَجاً، فمسرجا حال وهو اسم مفعول مِن أسرجتُ الفرس، أي جعلت عليه سرجا. وقد يكون محتملا للأمرين معا، يعني يصح أن يكون حالا من الفاعل أو المفعول به، نحو: لقيتُ عبدَ الله راكباً، فراكبا إمَّا حال من المفعول به وهو عبد الله، أو مِن الفاعل وهو ضمير المتكلّم في "لقيتُ"، فلقي: فعل ماض، والتاء ضمير متصل فاعل»[25].

إنّ طريقة السؤال والجواب مِن أهم الطرّق التعليمية لاستيعاب المعلومات، وتجعل المتعلّم حاضر الذهن ومشاركا في إقامة الدرس النحوي نقطة بعد نقطة، ويطلق عليها التعليمية بالمحاورة، وهي مِن أنجع الطرائق التربوية، وترمي إلى تحسين مستوى التّعليم، وضمان جودته، وإتقان مهارة فنه، وتثبيت المعلومات لدى المتعلمين.

9-**تذييل الدرس بالأسئلة**

تتّسم أسئلة عبد القادر نور الدين بالشمولية حيث تغطي جميع نقاط الدرس بغية ترسيخ المعلومات في أذهان الطلبة، ومن ذلك قوله في باب الأفعال: «هل لمصدر الفعل المبني للمجهول صيغة مخصوصة؟ ما هو اسم المصدر؟ اذكروا له مثالا؟ ما هو الضّمير المتّصل؟ ما هو الضّمير المنفصل؟ صرّفوا "كتب" في الماضي المعلوم والمجهول وفي المضارع المعلوم والمجهول؟ صرّفوا أيضا هذا الفعل في الأمر؟ وهل يبنى فعل الأمر للمجهول؟ هل تتغير حركة عين الفعل في التصريف؟»[26]. نستنتج من أسئلة عبد القادر نور الدين أنها لم تكن على نمط واحد، بل شملت التعريفات لفحص المفاهيم، وتحديد الفروق بين

المتشابهات، وإعمال الفكر في اللغة. كما تتوافق أسئلته تمام الاتّفاق مع القواعد المشروحة، فلم يتحدَّ المتعلمين بما يعجزهم، والقدرة على استعمال قواعد علم النحو وتطبيقها.

10- طريقة الخطاب المباشر وما تحتويه من عبارات التذكير والإغراء والتنبيه

طريقة الخطاب المباشر وما تحتويه من عبارات التذكير والإغراء والتنبيه مِن مثل: اعلمْ، واحترزْ، واعرفْ، وتأملْ، وتنبيه، وفائدة، يستعملها عبد القادر نور الدين في مؤلفاته اللغوية قصد تنبيه المتعلمين مِن غفلتهم في الدرس، ففي الرسالة الصرفية نجده يستعمل لفظة "تنبيهات" في مقام إسناد الفعل إلى الضمائر بدليل قوله: «تنبيهات الضّمير أو المضّمر هو ما قام مقام الاسم الظاهر ودلّ على متكلّم أو مخاطَب أو غائب، وهو قسمان: ضمير بارز وضمير مستتر، فالضّمير البارز ما له صورة في اللفظ نحو: هو قرأ. والضّمير المستتر ما ليس له صورة في اللفظ كالضّمير المقدّر في قولك: زيد قرأ ففي قرأ ضمير مستتر تقديره هو... »[27]، كما ينبه المتعلّمين على مصدري الفعل "فاعَل بلازمة "فائدة" بقوله: «فائدة: فاعَلَ له مصدران: المفاعَلَة والفِعَال مثل خاصَم يُخاصِم مُخاصَمَة وخِصامًا. وقد قيل: إنّ المفاعَلَةَ مطّردة في وزن "فَاعَل"، وأمَّا الفِعال فغيرَ مطّردة في جميع الأفعال، فإنّهم قالوا: حارَب يُحارِبُ مُحارَبَة ولم يقولوا حِرابًا، واستعملوا هذه الكلمة جمعا لحَرْبة وهي آلة للطعن مِن الحديد قصيرة رأسها حادّ، وهي تشبه الرمح إلا أنها دونه. وقد قالوا إنّ المثال اليائيَّ لا يأتي فيه الفِعال في باب فاعَل يُفاعِل فلا تقول يَاسَر يُياسِرُ يِسارًا بل مُياسَرة فقط، وياسَرَ مشى جهة اليسار. والقاعدة المطّردة هي التي لا شذوذ فيها، أي لا خروج فيها عن القياس، واطّرد الشيء إذا تبع بعضه بعضا، واطرد الماء جرى وسال»[28].

إنّ طريقة الخطاب المباشر وسيلة تربوية تغرس في نفوس المتعلّمين محبة المعلّم لهم، والإقبال عليه والاستماع إليه لرصد المعلومات قصد تثبيتها، فما أحسنها من طريقة، وما أغلى نتائجها.

11-اتخاذ الجداول التعليمية

اتخذ عبد القادر نور الدين الجداول للتركيز والتحصيل؛ لأنها وظيفية وفقا للأساليب التربوية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أوزان الفعل المزيد المستعملة بكثرة. تندرج تحت هذا العنوان أربعة أعمدة، جاء الأول تحت عنوان الماضي المعلوم، واحتوى ثمانية صيغ متفاوتة حروف الزيادة من فعل لآخر كـ: رَدَّدَ، ورادَّ، وأردَّ وغيرها . أما العمود الثاني، فقد عُنونَ بالمضارع المعلوم واحتوى على صيغ للفعل المضارع المزيدة التي منها: يُرَدِّدُ، ويُرادُ، ويُرَدُّ، ويَتَرَدَّدُ وغيرها. أمّا العمود الثالث جاء تحت عنوان فعل الأمر واحتوى بعض صيغ الأمر التي منها: رَدِّدْ، ورادَّ ورادِدْ، وأَرِدْ. أمَّا العمود الرابع وَرَد بعنوان المصدر، واحتوى على بعض صيغه التي منها: تَرْدِيدًا، ومُرَادَةً، وارْدادًا، وغيرها. حيث قابل كل صيغة بفعل ماض بالفعل المضارع والأمر والمصدر[29]. وهي من وسائل الإيضاح لمساعدة القارئ على سرعة تحديد المراد، ولا تأتي لتزيين الصفحات بل لتزويد مستعمل الكتاب بأمثلة بصرية من أجل توضيح مفهوم معين، ولمساعدته على فهم مضمون المقابل اللفظي[30]، وهذه الجداول تيسر على المتعلمين مراجعة الدروس.

خاتمة:

قدّم نور الدين عبد القادر الموضوعات النحوية والصرفية بشكل وظيفي وفقا للأساليب التربوية والإكثار من التدريبات الإيصالية والأمثلة التوضيحية، واجتناب في المنهاج المصطلحات التنظيرية، واللسانيات التربوية واجهت صعوبات عديدة ومن أهمها الافتقار إلى مادة نحوية تعليمية مناسبة يتمُّ إعدادها للمتعلّمين، وعرضها عليهم في ضوء المقاييس الموضوعية، ولكن عبد القادر نور الدين أدرك ضرورة مستوى من المؤلفات اللغوية المختصرة و الميسرة، وكيفية انتقائها وطريقة عرضه على المتعلّمين.

إن ما بذله العلماء العرب من جهود مضنية في تتبع النصوص واستقصائها، وإعمال الفكر واستخراج ضوابط اللغة التي تعدّ من اللسانيات الحديثة، ويحمِل المتأمل فيها أنْ نقدر عبد القادر نور الدين ونفتخر به، مما يدلّ على عروبة هذا الرجل وفكره الأصيل المميز وفهمه العميق؛ لأن اللغة أداة أصيلة من أدوات بناء المتعلّمين. وأرسى منهج تعليمية اللغة العربية في

وطن عاهد محتلوه على القضاء على هويته الوطنية. ولا يزال مغمورا لم ينل حقه من البحث العلمي رغم إسهاماته الكثيرة والمتنوعة في اللغة والأدب والترجمة.

علم النحو هو ذلك العلم الذي يهتم بالعلاقة بين عناصر الجملة، وينظم العلاقة بين أجزاء التركيب ومكوناته، فالنحو إذن شقيق علم التصريف لا يستغنى أحدهما على الآخر، ولا فهم أحدهما من دون الآخر. وهو من علوم الوسائل ، وهي نظرة وظيفية، تقوم على إثبات التعبير الصحيح والعصمة من اللحن. وهو من أجلّ العلوم وأنفعها؛ لأنه يقيم الألسنة ومن دونه اللبس والإبهام، وبواسطته الإفصاح والإفهام.

الهوامش:

(1) يراجع باحث مغمور، نور الدين عبد القادر(1890-1981م) أستاذًا وكاتبًا ومُترجمًا، أبو القاسم سعد الله، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر،2009م، ص13.

(2) يراجع باحث مغمور، نور الدين عبد القادر(1890-1981م) أستاذًا وكاتبًا ومُترجمًا ص15.

(3) يراجع باحث مغمور، نور الدين عبد القادر(1890-1981م) أستاذًا وكاتبًا ومُترجمًا ص27.

(4) الأجرومية على طريق السؤال والجواب، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية الجزائر، ص 2،3.

(5) مقدمة ابن خلذون، مطبعة الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1984م، 695/2.

(6) الأجرومية على طريق السؤال والجواب، نور الدين عبد القادر،ص 5.

(7) الأجرومية على طريق السؤال والجواب، ص 26.

(8) الأجرومية على طريق السؤال والجواب، ص 36،37.

(9) يراجع مقدمة شرح التسهيل ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، مطبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، سنة 1410ه/1990م القاهرة 59/1.

(10) الرسالة الصرفية، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية الجزائر، ص 46.

(11) إعراب الجمل، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية الجزائر1377ه، ص 8.

(12) يراجع الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، (ت 337ه)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، مطبعة دار النفائس، الطبعة السادسة 1416ه . 1996م، بيروت لبنان، ص 65، 66، والعلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العداوي، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن 2009م ص 265، 266.

(13) يراجع الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى 1418ه -1997م مطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص143.

(14) موقع الأنترنت: تخلص من عقدة الإعراب مع هذا الكتاب.

(15) إعراب الجمل، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية الجزائر سنة 1377ه، ص4.

(16) الأجرومية على طريق السؤال والجواب، ص18،19.

(17) الأجرومية على طريق السؤال والجواب ص70،71.

(18) الأجرومية على طريق السؤال والجواب ص16،17.

(19) إعراب الجمل، ص 6.

(20) إعراب الجمل، ص 19.

(21) إعراب الجمل، ص5.

(22) متن الآجرومية، ابن آجروم الصنهاجي، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية الجزائر، ص 2.

(23) الأجرومية على طريق السؤال والجواب، ص 5،6.

(24) متن الآجرومية، ص 24.

(25) الأجرومية على طريق السؤال والجواب، ص 100،101.

(26) الرسالة الصرفية، ص 31،32.

(27) الرسالة الصرفية، ص 32.

[28] الرسالة الصرفية، ص 53،54.

[29] يراجع الرسالة الصرفية، ص42.

[30] يراجع أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، محمد القطيطي، الطبعة الأولى، مطبعة دار جرير للنشر والتوزيع عمّان الأردن 1431هـ / 2010م ص201،202.

المصادر والمراجع

1-الأجرومية على طريق السؤال والجواب، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية الجزائر.

2-أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، محمد القطيطي، الطبعة الأولى، مطبعة دار جرير للنشر والتوزيع عمّان الأردن 1431هـ / 2010م ص201،202.

3-إعراب الجمل، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية الجزائر1377هـ .

4-الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، (ت 337هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، مطبعة دار النفائس، الطبعة السادسة 1416هـ . 1996م، بيروت لبنان.

5-باحث مغمور، نور الدين عبد القادر(1890-1981م) ، أستاذًا وكاتبًا ومُترجمًا،أبو القاسم سعد الله، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر،2009 م.

6- الرسالة الصرفية، نور الدين عبد القادر المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية الجزائر.

7--شرح التسهيل ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، مطبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، سنة 1410هـ/1990م القاهرة.

8- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى 1418هـ -1997م مطبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

9- والعلل النحوية في كتاب سيبويه، أسعد خلف العداوي، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن 2009م.

10- متن الآجرومية، ابن آجروم الصنهاجي، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية الجزائر.

11-مقدمة ابن خلذون، مطبعة الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1984م.

موقع الأنترنت: تخلص من عقدة الإعراب مع هذا الكتاب.